

تفسير البحر المحيط

@ 419 @ السائلين المغفرة وقت فراغ البال وخفة الأشغال ، وقال قتادة أيضاً : المصلين بالأسحار . وقال زيد بن أسلم : المصلين الصبح في جماعة . .

وهذا الذي فسروه كله متقارب . .

{ شَهِدَ اللّٰهُ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَآلِـمُ اللَّائِكَةِ وَأُولُوْا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ } . .

سبب نزولها أن حبرين من الشام قدما المدينة ، فقال أحدهما للآخر : ما أشبه هذه بمدينة النبي الخارج في آخر الزمان ، ثم عرفا رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالنعته ، فقالا : أنت محمد ؟ قال : (نعم) . فقالا : أنت أحمد ؟ فقال : (نعم) . فقالا : نسألك عن شهادة إن أخبرتنا بها آمنا . فقال : (سألني فقال أحدهما : أخبرنا عن أعظم الشهادة في كتاب الله ، فنزلت وأسلما . .

وقال ابن جبير : كان حول البيت ثلاثمائة وستون صنماً ، فلما نزلت هذه الآية خرت سجدا .

وقيل : نزلت في نصارى نجران لما حاجوا في أمر عيسى . .

وقيل : في اليهود والنصارى لما تركوا اسم الإسلام وتسموا باليهودية والنصرانية . .

وقيل : إنهم قالوا : ديننا أفضل من دينك ، فنزلت . .

وأصل : شهد ، حضر ، ثم صرفت الكلمة في أداء ما تقرر علمه في النفس ، فأى وجه تقرر من حضور أو غيره . فقيل : معنى : شهد ، هنا : أعلم . قاله المفضل وغيره ، وقال الفرّاء ، وأبو عبيدة : قضى ، وقال مجاهد : حكم ، وقيل : بين . وقال ابن كيسان : شهد بإظهار صنعه . % (وفي كل شيء له آية % .

تدل على أنه الواحد .

%)

قال الزمخشري : شبهت دلالة على وحدانيته بأفعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره ، وبما أوحى من آياته الناطقة بالتوحيد كسورة الإخلاص ، وآية الكحربي وغيرهما . بشهادة الشاهد في البيان والكشف ، وكذلك إقرار الملائكة وأولي العلم بذلك ، واحتجاجهم عليه . إنتهى . وهو حسن . .

وقال المروزي : ذكر شهادته سبحانه على سبيل التعظيم لشهادة من ذكر بعده ، كقوله : { قُلِ الْإِنفَالُ } إنتهى . .

ومشاركة الملائكة وأولي العلم ﷻ تعالى في الشهادة . من حيث عطا عليه لصحة نسبة الإعلام ، أو صحة نسبة الإظهار والبيان ، وإن اختلفت كيفية الإظهار والبيان من حيث أن إظهاره تعالى بخلق الدلائل ، وإظهار الملائكة بتقريرها للرسل ، والرسل لأولي العلم . . .
وقال الواحدي : شهادة اﷻ بيانه وإظهاره ، والشاهد هو العالم الذي بيّن ما علمه ، واﷻ تعالى بيّن دلالات التوحيد بجميع ما خلق ، وشهادة الملائكة بمعنى بالإقرار كقوله : { هَٰذَا قَالُواْ شَٰهِدُوْاْ شَٰهِدُوْاْ نَّآءَلَىٰ أَزْوَاجِكُمْ } أي : أقررنا . فنسق شهادة الملائكة على شهادة اﷻ ، وإن اختلفت معنىً ، لتماثلهما لفظاً . كقوله : { إِنَّنِىَ الْغَافِرُ وَمَآلِكُتَّهٖ يُصَلُّوْنَ عَلَى الذَّيِّ } لأنها من اﷻ الرحمة ، ومن الملائكة الأستغفار والدعاء وشهادة أولي العلم يحتمل الإقرار ويحتمل التبیین ، لأنهم أقرّوا وبينوا . . . إنتهى . . .

وقال المؤرخ : شهد اﷻ ، بلغة قيس بن غيلان . . .

و { أُوْلُوْا * الْعِلْمِ } قيل : هم الأنبياء . وقيل : العلماء وقيل